الفصل الخامس

بعض عمليات الموساد

ملف الموساد

العملية الأولى

لوتس مروض الخيول

(عين تل أبيب في القاهرة)

ولد لوتس ولفغانغ في المانيا عام ١٩٢١ من أم يهودية وفي ظل تصاعد العداء ضد اليهود في المانيا هاجرت هذه العائلة إلى فلسطين مع بداية عام ١٩٣٣ بعد إنقضاء سنوات قليلة في فلسطين إلتحق لوتس بجيش الهاغاناه السري ثم بالجيش الإنجليزي واستطاع من خلال هذا الإلتحاق أن يلم باللغات الألمانية والإنجليزية والعربية والعبرية قبل قيام دولة إسرائيل عمل لوتس على تهريب الأسلحة للهاغاناه وحين أعُلن عن قيام هذه الدولة شارك ولفغانغ من خلال إنخراطه بالجيش في كل المعارك الحربية حتى أصبح أميراً للواء مشاه أثناء حملة السويس.

بعد إنتهاء حملة السويس اتصل رجال الموساد به لتجنيده ضمن صفوفهم وبعد خضوعه لساعات عديدة يومياً من التدريب لاتقان مختلف جوانب الجاسوسية وتلقيه لدراسات مكثفة لتاريخ مصر سياسياً وثقافياً صدر القرار بارساله إلى القاهرة ليتمكن من جمع معلومات عن الأسلحة السوفياتية لمصر وكذلك لمراقبة المستشارين الألمان الذين توافدوا إلى مصر في مختلف الاختصاصات وبالذات مهندسو الطائرات والطيران.

بيد إنه من الضروري تأمين تغطية مضمونة لشخصية قبل البدء في مهمته هذه فلقد تقرر أن يحتفظ باسمة الحقيقي وسيدعي أنه بقي في المانيا منذ مولده وأنه إنضم لجيش رومل في أفريقيا وخصوصاً أنه بات يعرف الكثير عن هذا الجيش من خلال استجوابه للأسري الألمان سابقاً (عن اتقانه للغته الأم).

بعد الحرب انتقل ولفغانغ كما شاءت له التغطية إلى استراليا وعاش فيها أحد عشر عاماً وهو يربي الخيول ويروضها ثم عاد إلى المانيا ومنها سافر إلى مصر حيث وصلها في كانون الثاني عام ١٩٦١.

وشرع هذا الجاسوس السائح الثري في الاتصال بأندية السباق المحلية وكان أول من تعرف عليه هناك يوسف علي غراب رئيس الشرطة العسكريه المصرية الذي قربه بعد فترة من أثرياء المجتمع المصري فأضحى ضيفاً دائماً على كل حفلات وسهرات هذا المجتمع.

بعد قضاء سته أشهر من انتدابه للقاهرة بدأ لوتس بارسال التقارير والمعلومات إلى إسرائيل حتى أصبح عين تل أبيب في القاهرة، التقى لوتس خلال إحدى زيارته لأوروبا لتقديم تقاريره بشقراء فاتنه تدعى فالترود مارتا نويمان وهي لاجئة من المانيا الشرقية مقيمة في أمريكا وكان بينهم حب وغرام انتهت بالزواج دون علم رؤسائه في الموساد الذين اعترضوا بادئ الأمر خشية أن يُؤثر هذا الزواج على مهام عمله لكن التقارير والمعلومات التي كان يقدمها والتي اتسمت بالدقة جعلت رؤساءه مرغمين على مرافقة زوجته له القاهرة.

عاد لوتس للقاهرة التي لحقته زوجته الجديدة اليها بعد أسابيع ليجد استقبالاً حافلاً من أصدقائه الذين غمروه بالهدايا والورود له ولزوجته.

وانطلق الزوجان في حياة اجتماعية حافله بالنشاط والمرح مع توسيع دائرة معارفهم حتى أصبحت شبكة هذه المعارف تضم الجنرال (فؤاد عثمان) والكولونيل (محسن سيد) وكلاهما لعبا دوراً أساسياً في الاستخبارات العسكرية المصرية ولتشمل الكثير من الألمان الذين يعيشون في القاهرة.

أيام وشهور ولوتس يمضي أيامه في تربية الخيول ومشاكلها وكذلك ارساله بكل المعلومات والتقارير التي يحصل عليها من شبكة معارفه عبر اللاسلكي لتل أبيب لكن سرعان ما إكتشفت أجهزة الترصد المصرية أن هناك بثاً لاسلكياً غريباً يبث في غير الأوقات المعروفة لبث السفارات الأجنبية والتي كانت متواجدة بكثرة قرب سكن لوتس وكذلك فهذا البث اللاسلكي يرسل رموزاً غير مألوفة، وبعد إجراء التحريات المطلوبه أيقن رجال المخابرات المصرية أن هذا البث مصدره سكن لوتس، اقتحمت مجموعه من الجنود مسكن لوتس مصدر الإرسال اللاسلكي ودهش ضابط الأمن عندما قال لهم لوتس

ببرود: ستجدون الجهاز تحت بلاط الحمام وكذلك المتفجرات في الواح الصابون وهناك أجهزة أخرى وكذلك هناك أوراق نقدية تصل قيمتها إلى ٧٥ ألف دولار.

بدأ على الفور استجواب لوتس من قبل المخابرات المصرية الذي حاول أن يوهم المحققين معهم أنه كان ضحية الموساد اضطر لمسايراتهم وارسال تقارير لهم عن وضع مصر لأن الموساد قد وعدته بإقامة مؤسسة لتربية الخيل مساعدة له جزاء تقديمة لهذه المعلومات وأنه لم يكتشف الحاح الإسرائليين بطلب المعلومات وارسال الرسائل الملغومة إلى العلماء الألمان إلا مؤخراً، وكرر الرواية التي كان قد لفقها إياه الموساد في حال افتضاح أمره من أنه ألماني خدم ضمن جيش رومل في أفريقيا.

عرضت السلطات المصرية لوتس على طبيب أخصائي لتحديد هل هو يهودي أم لا فأكد الطبيب أنه غير مختون وأنه بالتالي غير يهودي لم تكن والدة لوتس ذات اعتقادات دينية رغم كونها يهودية ولهذا فلقد تغاضت والدته وكذلك والده عن ختانه.

لم يكن المصريين متلهفين لإعدام لوتس حيث أنهم كانوا بوارد تحسين العلاقات مع المانيا الغربية وكذلك كانت الصحف العربية في ذلك الوقت مفعمة بالحديث عن ايلي كوهين الجاسوس الإسرائيلي الآخر الذي اكتشف بسوريا وسوء العلاقات التي كانت قائمة بذلك الوقت بين سوريا ومصر بعد الانفصال عام ١٩٦١ جعلت السلطات المصرية تخفف من الحديث عن هذا الجاسوس الذي مالت هذه السلطات إلى الإعتقاد أنه ألماني كان يتجسس لحساب إسرائيل.

في أثناء المحاكمه وجه لوتس رساله عبر وسائل الإعلام يؤكد فيها جنسيته الألمانية وأنه نادم على ما فعل شاكراً للمصريين حسن معاملته في السجن "وإذا أراد الإسرائيليون مستقبلاً أن يبعثوا الجواسيس إلى مصر فليرسلوهم من بين قومهم ولا يجندوا الألمان الشرفاء للقيام بتلك المهام".

انكرت زوجة لوتس خلال المحاكمة علمها بعمل زوجها التجسسي وأعلنت أن واجبها يقتضي منها الوقوف معه في أوقات المحن والشدائد، خلال هذه المحاكمة أيضاً وردت رسالة من محام في ميونيخ واسمه الفرد زايدل بصفته محامياً عن عائلات ضحايا

الرسائل الملغومة كشف في رسالته هذه حقيقة لوتس بأنه مواطن إسرائيلي وأن أمه يهودية وملف كامل مدعوماً بالبراهين والوثائق.

لكن المحكمة رفضت كل تلك المعلومات من زايدل لأنها تهدف إلى تجريح المتهم.

في ٢١ آب ١٩٦٥ اصدرت محكمة القاهرة أحكامها على لوتس بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة وبغرامة مالية وقيمتها ٣٢٥٣٩,٥ جنية مصري وعلى زوجته بالسجن ثلاث سنوات وبغرامة الف جنية مصري ولم ينفذ حكم الأشغال الشاقة على لوتس بل عزز وضعه داخل السجن وحظي بامتيازات استثنائية في سجن ليمان طره، التقي لوتس بعدد من السجناء اليهود منهم فيكتور ليفي وفيليب ناتاسون وروبرت داسا.

وبعد حرب ١٩٦٧ قاد السكرتير العام للأمم المتحدة أوثانت ومساعده غونار يارينغ مفاوضات بالغة التعقيد بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية للإفراج عن المسجونين بكلا الطرفين كان من نتيجة هذه المفاوضات الإفراج عن عشرة من جنرالات مصر بالإضافه إلى كبار الضباط من الجيش المصري مقابل إعادة الجواسيس الإسرائيليين العشرة إلى إسرائيل وقد تصدر قائمة أسماء هؤلاء الجواسيس أسماء ولفغانغ وفالترود لوتس وللمرة الأولى كشفت تل أبيب النقاب عن الحقيقة مما أذهل المصريين بحقيقة جنسية لوتس.

أطلق سراح لوتس وزوجته يوم ٤ شباط ١٩٦٨ وتوجهوا إلى أثينا ثم تل أبيب، بعد سنوات قليلة توفيت زوجة لوتس وقرر بعدها السفر إلى أمريكا حيث افتتح مع شريك آخر وكالة للتحقيقات الخاصة وتزوج هناك من امرأة إسرائيلية تدعي نأومي، ولكن لم تنجح الوكالة وأفلست وبقى معيله الوحيد هو المبلغ التقاعدي الذي قبضه من الموساد والبالغ ٢٠٠ دولار شهرياً.

بعد زيارة السادات للقدس تضاربت الأمواج وتلاطمت في ذهن لوتس كما سماها في كتابه:

"لعلهم يسمحون لي العودة إلى مصر لأقيم مدرسة لركوب الخيل على ضفاف النيل قد لا يسمحون لي بذلك نهائياً، ولكن ذلك تمنى.

العملية الثانية

المخابرات الإسرائيلية في مصر

فضيحة لافون[1] تفصيلية.. انفجارات وقنابل في القاهرة والأسكندرية

البداية الحقيقية لعملية سوزانا (لافون)

في عام ١٩٥٤ استقال بن غوريون من رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع وتوجه للاستيطان في "كيبوتس" مستوطنة سد بوكر في النقب.

وجاء بدلاً منه موشي شاريت في رئاسة مجلس الوزراء وبنحاس لافون في وزارة الدفاع، وكان هذا الوقت وضع إسرائيل دولياً في منتهى التعقيد، فالاتحاد السوفيتي أصبح دولة عظمى معادية، وبريطانيا على وشك الإنسحاب من منقطة السويس، وأمريكا الجديدة برئاسة جنرال "دوايت إيزنهاور" تنكرت جزئياً لإسرائيل، وعلى جانب آخر بدأت بفتح قنوات اتصالات جديدة مع الرئيس جمال عبد الناصر.

دوافع العملية

كانت إسرائيل في هذا الوقت تعتقد بأن الدول العربية لن تلبث في الإنتقام لكرامتها في حرب ١٩٤٨ وتستعد لحرب جديدة ضد إسرائيل، فيجب توجيه ضربة وقائية لمصر قبل أن تتسلح بالعدة والعتاد.

١٩٧٢ في منتصف شهر تشرين الثاني "نوفمبر" صرحت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل لأحد المراسلين بأنها دُعيت إلى حضور حفل زواج يهودية من أصل مصري كانت قد قضت ١٤ عاماً في سجون القاهرة بتهمة التجسس لحساب إسرائيل سرى النبأ كالبرق في إثارة ملاحظة مائير وعمل على ضجة كبيرة خاصة عندما ظهر أن العروس ليست سوي فيكتورين نينيو إحدى أعضاء شبكة تجسس خطيره أدارها

(١) لافون: نُسبت إلى وزير الدفاع الإسرائيلي بنحاس لافون.

ونظمها جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في مصر وعندما رفعت الرقابة الصحافية عن الموضوع بشكل مؤقت علم الإسرائيليون للمرة الأولى أن أربعة من أعضاء هذه الشبكة التجسسية الذين زاولا نشاطهم في مصر تم استبدالهم في عام ١٩٤٨ ولكن إكتشاف السلطات المصرية أمرها في العام ١٩٥٤ نسفت العملية التجسسية الإسرائيلية في مصر مما أثار ضجة سياسية عظمى في إسرائيل كادت تزلزل الدولة للدفاع في ذلك الحين وظلت المضاعفات والأثار المترتبه عن إكتشاف الشبكة تتفاعل في إسرائيل بشكل خطير.

وكان لم يكتشف النقاب البتة عن هذه المضاعفات وما أدت اليه حتى أن الرقابة الصحافية لم ترفع عن قضية لافون سوي عشرة أيام فقط عادت من بعدها الرقابة الجديدة مرة أخري فتم زواج فيكتورين نينو دون التقاط الصور التقليدية ومنعت الصحافة عن ذكر أسماء الزعماء السياسين والعسكريين الذين حضروا حفل الزفاف كما مُنعت الصحافة من ذكر قصة حب فيكتورين التي انتهت بالزواج.

فقبل سبعه عشر عاماً وفي تموز "يوليو" ١٩٥٤ أمر رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الكولونيل بنيامين جيبلي أحد أعوانه الميجور أفري إلعاد واسمه المستعار بول فرانك بتكوين شبكة تجسس يكون نواتها اليهود المصريون وهدفها عرقلة ومنع حدوث أي تقارب بين الولايات المتحدة ومصر.

ولكن سوء الحظ لعب دوره عندما اشتعلت إحدى المتفجرات في جيب العميل المكلف بوضع المتفجرات بدار سينما ريو.. تمكنت الاستخبارات المصرية من القبض على اثنان آخران تم إعداهما بعد محاكمتهما واثنان تم تبرئتهم من التهمة أما الستة الباقون فقد حكم عليهم بالسجن وحكم على فيكتورين بالسجن أيضا ١٤ عاماً.

بعض هؤلاء أكمل مدة حكمه والبعض الآخر لم يكملها إذ جرت مبادلته مع أسرى الحرب المصريين أما الشخص الإسرائيلي (إفري إلعاد) الذي نظم الشبكة وخطط عملياتها فقد تمكن من الهرب.

المهم في الموضوع أنه بعد افتضاح أمر هذه الشبكة واعتقال السلطات المصرية أفرادها استقال وزير الدفاع الإسرائيلي بنحاس لافون وأنكر أن يكون قد أصدر الأوامر بتكوين هذه الشبكة في مصر.

وثارت الضجة في إسرائيل وفرض الجيش رقابة مشددة على جميع التقارير المتعلقة بالحادثة وظل النزاع السياسي حول من أعطى الأوامر بتكوين هذه الشبكة التجسسية في مصر دون حل طوال سبعة عشر عاماً بالرغم من تشكيل تسع لجان تحقيق لهذا الغرض بالرغم من الاستفسارات العسكرية العديدة المتعلقه بالموضوع.

ونشب أثر ذلك صراع على السلطة استمر سنوات بين بن غوريون والأتراك الشبان في حزب الماباي من جهة وبين الصهاينة القدامى الملتفين حول بنحاس لافون من جهة أخرى وفي الوقت نفسه نشب صراع مشابه بين الجناح المدني والجناح العسكري داخل مؤسسة الاستخبارات الإسرائيلية مما أدى بالنتيجة إلى تعيين أيسر هارل مديراً للأمن العام والاستخبارات الإسرائيلية.

وبعدما أُلصقت التهمة بضابط الاستخبارات الإسرائيلية أفري إلعاد وأُجبر على كشف خفايا وملابسات تكوين الشبكة التجسسية ونشاطها برئت ساحة وزير الدفاع السابق لافون نهائياً.

ومع ذلك استمرت الحادثة في إثارة الكثير من الشكوك في إسرائيل وأدت إلى تغيير العديد من الحكومات وإستقالة بن غوريون ووقوع إنشقاق في صفوف حزب الماباي الحاكم وبالرغم من الأنباء المتسربة من وقت لأخر ظلت الحقيقة عن فضيحة التجسس مجهوله تماماً وظل الصراع السياسي الذي نشب في إسرائيل في أعقاب إكتشافها مستوراً.

كيف تكونت شبكة التجسس الإسرائيلية في مصر وكيف زاولت نشاطاتها والمضاعفات السياسية من خلال تحقيق دقيق واسع شمل العالم باسره.

القلق الإسرائيلي

في عام ١٩٥١ جمع الكولونيل حاييم هرتزوغ رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية رؤساء المنظمة (شاي بيت) وكان البند الوحيد على جدول أعمال هذا الاجتماع الطارئ هو التجسس في مصر ولأكثر من ساعة بحث فيفيان لاسم مستعار لحاييم هرتزوغ مسألة كيفية تعزيز مصادر المعلومات التجسسية عن مصر علماً بأن الوكالة اليهودية في عام ١٩٤٤ قد أقامت محطة استماع في القاهرة تحت ستار ناد للجنود استغل مدير النادي ويدعى يعقوب زور رواد النادي هذا ليجمع التقارير المنظمة عما يتحدثون فيه من معلومات ليرسلها مباشرة للزعماء الصهاينه.

وفي آواسط ١٩٤٥ تمكن دافيد هاميري الذي كان يشرف على هجرة اليهود غير الشرعية من البلاد العربية من إنشاء مركز في مصر ووضعه تحت إشراف عملية للهاغانا تدعى روث كليجر مهمتها إنشاء وتجديد أول شبكة تجسُسية لصالح العدو.

بعد هزيمة المانيا تحولت عمليات استخبارات الهاغانا في مصر إلى شخص يدعي ليفي إبراهامي ليشكل شبكة ليس هدفها فقط التجسس السياسي والعسكري بل أيضا لتقوم بعمليات التخريب والتدريب على السلاح.

في عام ١٩٤٨ وبعدما قامت الجيوش العربية بدخول فلسطين طلبت المخابرات العسكرية الإسرائيلية من رجل الموساد الدكتور فيكتور سعدي وهو طبيب يعمل في المستشفي اليهودي في القاهرة ان ينظم خليه تجسس جديدة ونجح سعدي في إقامة هذه الخلية من عدد صغير من الصهاينة داخل مصر استطاعت هذه الخلية نقل معلومات عسكرية مهمه إلى داخل إسرائيل.

بعد قيام ثورة ١٩٥٢ استطاعت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية زرع أحد أكفأ عملائها في القاهرة وهو الكابتن موشيه بينيت واسمه السري ماكس وذلك بعدما ارسلته الاستخبارات الإسرائيلية إلى ألمانيا وحصوله على الجنسية الألمانية ليدخل بها القاهرة تحت ستار ممثل لشركة لصنع الأطراف الاصطناعية.

خلال هذه الفترة إحتل الكولونيل بنيامين غيبلي مكان حاييم هرتزوغ في رئاسة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الذي وجد بدوره أنه لابد من إنشاء شبكة تجسس جديدة بالقاهرة تغذي الجهاز القائم وتدعمه، من هنا تم ارسال الكابتن إبراهام دار لإنشاء هذه الشبكة الجديدة والذي وصل للقاهرة حاملاً جواز سفر بريطاني باسم مستعار.

استطاع دار والدكتور سعدي ضم فيكتورين نينيو وعمرها ٣٤ عاما وهي لاعبة اولمبية من والد تركي وأم يوغوسلافية لتكون نواة الشبكة الجديدة ونشطت فيكتورين في توسيع هذه الشبكة حيث ضمت لها الدكتور موريس مرزوق الذي بدوره استطاع ضم إيلي يعقوب ناجيم ونصير جوزيف كوهين ومئير مايوماس ومئير زعفران للعمل ضمن هذه الشبكة.

وبمساعدة فيكتورين تم إنشاء خلية الإسكندرية من فيكتور لاي وصموئيل عازار وفيليب ناتانسون ولاحقاً إيلي كوهين.

وسافرت شبكة مرزوق وعازار إلى إسرائيل سراً للتدرب على السلاح وزرع المتفجرات وكذلك على إدارة عمليات البث بالراديو لتوصيل المعلومات.

في ذلك الوقت بدأ القلق الإسرائيلي من تقارب بريطاني أمريكي مصري تمثل في بيع طائرات بريطانية إلى مصر فضلاً عن الوصول لاتفاقات حول الجلاء عن قناة السويس وعن السودان كذلك بدا إن هناك سعياً أمريكيا لتكوين صداقات مع زعماء الدول العربية عبر الطرح الأمريكي بتدويل القضية وتزامن كل ذلك مع دعم حكومة جمال عبد الناصر لغارات الفدائيين داخل اسرائيل ومع تعزيز القوات المسلحة المصرية.

الشبكة تتحول إلى أعمال التخريب

راجع بن غوريون مع بينامين جيبلي[1] التقارير السرية الواردة من شبكة التجسس في مصر من القاهرة والإسكندرية وقدروا أن الوضع قد حان للقيام بنوع جديد من المهام "تخريب المنشأت الأمريكية والبريطانية" وإظهار هذه الأفعال بأنها من صنع الشيوعيين.

(١) جيبلي: قناة الوصل بين الشبكة والموساد.

لكن لافون وزير الدفاع بعد علمه بالمهام الجديدة لشبكات التجسس عارض هذه المهام التخريبية لكن أمام إصرار دايان وبن غوريون بدء تحضير هذه الشبكات للقيام بالعملية وقد أرسل الكولونيل أفري إلعاد[1] إلى مصر وبحوزته جواز سفر ألماني مزور باسم بول فرانك بعد أن نزعت عنه آخر دلائل يهودية ففي عملية جراحية مؤلمة أُعيد الأمر إلى ما كان في السابق وكأنه لم يختن.

استطاع إلعاد أن يدخل سريعاً إلى قلب المجتمع المصري متظاهراً بمعاداته العنيفة للصهيونية كونه ذو ماضي نازي كما إدعى.. حتى أن الحاج أمين الحسيني[2] دعاه مرة إلى الغداء.

استطاع افري خلال المدة القصيرة التي قضاها بأول زيارة له للقاهرة أن يجمع معلومات دقيقة عن المواقع المصرية في سيناء والتي أثبتت فعاليتها في الحملة الإسرائيلية عام ١٩٥٦.

قنابل في علب النظارات

يوم الإثنين الموافق ١٢ تموز "يوليو" استلم "أفري إلعاد" الأوامر للقيام بعمليات التخريب من خلال صوت إذاعة إسرائيل حيث أُذيعت إشارة متفق عليها "الكعكه الإنجليزية" ضمن برنامج يومي خاص بربه البيت.

وكان أفري قد اختار المكتبات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية ضمن المرحلة الثانية من عمليات التخريب.

أن يختار فريقاً من رجلين للقيام بإلقاء القنابل في كل من المدينتين (القاهرة والإسكندرية)، ووعد بأن يجتمع مغ الفريق العامل في القاهرة قبل يوم واحد من قيامه بعملية التخريب الجديدة.

وكان ظهر يوم الثلاثاء تقابل إفري في مقهي "جروبي" القريب من محطة السكك الحديدية يبحث في الأمر مع لافي وناتانسون[1].

---

(١) أفري إلعاد: معروف باسم إبراهام زايدنبرح ضابط الاستخبارات الإسرائيلية.

(٢) الحاج أمين الحسيني: أحد مشايخ القدس.

اقترح أن يقوم ثلاثتهم بإكتشاف الأهداف التي ستجري، ورافقهما إلى المكتبة الأمريكية "٦شارع الشيخ بركات" التي تبعد مسيرة ١٠ دقائق من جروبي.

لم يخف الشابان إعجابهما بهدوء افري وهو يبين لهما الأماكن التي يجب وضع المتفجرات فيها ويؤكد أن العملية سهلة وعليهما أن ينصرفا قبل وقت قصير من موعد إغلاق المركز للتأكد من عدم وجود أحد عندما تنفجر القنابل، الشيء الذي سيسمح للنار بالإنتشار على نطاق واسع قبل أن يلاحظ أحد.

وبعد أن غادر المكتبه لاحظ إفري أن حُراس الباب يدققون في الرزم الكبيرة فقرر أن لا توضع القنابل في صناديق خاصة بالمطهرات بل في علب نظارات توضع في الجيب وتباحث في هذا الأمر مع مرؤسيه الإثنين فوعدهم لافي بأن يرتب عملية شراء علب النظارات.

التحضير داخل سيارة

لقد ساور القلق شبكة التجسس بسبب نفاد مواد التفجير منهم خاصة بالنسبة إلى حامض الكبريتيك وأثار إفري مسألة تزويدهم بهذه المواد مع المركز في تل أبيب فوعدت تل أبيب بإرسال ما يحتاجون إليه من هذه المواد لكن هذا الموعد لم يتحقق.

ولم يلبث لافي أن طمأنه لتطوع عازار[٢] بتقديم خدماته للحصول على المواد الكيماوية الضرورية من مختبر المدرسة التي يعمل بها.

ابتسم افري وربت على ظهر لافي بكثير من الحب والإعجاب مقترحاً أن يجتمعوا مرة ثانية بعد ظهر اليوم التالي لتحضير القنابل وبالفعل حمل عازار المواد الكيماوية إلى ناتانسون في وقت مبكر من يوم الأربعاء كما وعد لكن عندما وصل إلى المكان المتفق عليه كان عازار قد غادر المكان.

ولم يتبقى للافي وناتانسون سوي دقائق فقط للحاق بالقطار المتجه إلى القاهرة فاستقلا سيارة إلى المحطة.

---

(١) ناتانسون: يهودي مصري يعمل في عمر أفندي من فريق التخريب.

(٢) صمويل بلفور عازار: مهندس مؤسس خلية الإسكندرية.

وفي الساعة ٢,٤٥ بعد الظهر دخل القطار السريع الأتي من الإسكندرية محطة القاهرة متأخراً عدة دقائق كما هي العادة.

وجد الرجلان أن الوقت لا يزال مبكر على مقابلة افري حسب الموعد فقررا حضور فيلم أمريكي جديد يُعرض في سينما "ريو" ولم يكملا مشاهده الفيلم إلى نهايته إذ كان عليهما أن يُقابلا افري في الساعة الخامسة والنصف في زاوية الشارع حيث تقع سينما "ريو".

سأل افري عن الحامض وحافظات النظارات أو علب النظارات فاومأ لا في برأسه مشيراً إلى أنها موجوده وكان افري قد أوقف سيارته في شارع هادئ يطل على النيل وعلى مسافة قريبه من المكتبة الأمريكية المطلوب نسفها.

لقد اختار افري مكاناً ضيقاً "خصيصاً" ليتوارى عن الأنظار داخل السيارة فلا يستطيع أحد معرفه رقم السيارة وأن أمكن معرفه لونها وماركتها وفضل أن يخرق اجراءات الأمن على ان يخاطر استئجار غرفه في فندق.

وخلال العشرين دقيقه التاليه كانوا جميعاً جالسين داخل السيارة يُحضرون القنابل وعندما انتهوا من عملهم تطلع افري إلى ساعته فوجدها تشير إلى السادسة وخمس دقائق.

وقبل أن يسمح لرجاله بالإنطلاق تأكد من انهم لا يحملون شيئاً يدل علي هويتهم وأمر لا في أن يقابله في الإسكندرية في وقت متأخر من صباح الخميس للتشاور في نتيجة العملية.

ثم تمنى لهم حظا سعيداً وودعهم بشالوم حارة وعندما اختفوا خلف الزاوية ابتعد بسيارته.

حرق المكتبات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية

لم ينتبه الحراس عندما دخل لا في وناتانسون المكتبة لأنهما لا يحملون طروداً ظاهرة للعيان.

توجهه رأساً إلى دليل البطاقات وإختار بعض الكتب وقدما البطاقات لعامل المكتبه.

وانتظر الرجلان بضع دقائق قبل أن يُسلمهما أمين المكتبه الكتب التي اختاروها وهكذا جلس لاي وناتانسون يقرأن وكأنهما لا يحفلان بكل ما يجري من حولهما وعندما رن جرس الانصراف واستعد أمين المكتبه لإغلاق مكتبته وضع كل من الرجلين قنبلته على الرف خلف الكتب وخرجا وهما يتجادلان وكانهما غارقان بنقاش مهم وقبل الساعة الثامنة مساء بقليل ركبا الباص عائدين إلى الإسكندرية في الوقت نفسه وصل داسا وعازار[1] إلى المكتبة الأمريكية في شارع فؤاد بالاسكندرية وكان داسا الذي حضر القنابل في الشقة التي كانت مركزاً لقيادة الشبكة بالإسكندرية قد وضع حافظات النظارات على رفين مختلفين بينما جلس عازار في غرفة المكتبة يراقب المكان للتأكد من عدم وجود أحد يراقبهما.

وفي الساعة ٩,٢٠ رصد ضابطا بوليس تناوبا الحراسه في المنطقه المجاورة للمكتبة الأمريكية في القاهرة اللهيب المنبعث من المكتبه فاسرعا إلى استنفار رجال المطافئ.

وبعد ثلاثين دقيقة تمكن رجال الإطفاء من إخماد النيران ولكن بعد أن كانت قد أتت على المصابيح وصناديق الكتب وأتلفت نحو ٥٠٠ كتاب وقد قُدرت الخسائر وقتها بـ ١٥٠٠ دولار وساد الإعتقاد في بادئ الأمر أيضاً بأن عقب سيجارة كان السبب في الحريق.

لكن بعد يومين فقط عندما كتب ضابط الأمن في السفارة الأمريكية إلى مدير بوليس القاهرة عن إكتشافه آثار مواد تفجيريه بين الحطام اعتبرت السلطات المصرية رسمياً الحادث عملية تخريب.

وفي الإسكندريه إكتشفت الشرطة في وقت لاحق أن سارية الإطفاء وصلت بعد خمس وأربعين دقيقة من إغلاق المكتبة أبوابها.

(١) داسا وعازار: يهوديان من أصول مصرية تم تجنيدهما عام ١٩٥٢.

لكن اللهيب كان بارزاً حتى أنه إكتشف بعد بضع دقائق من تصاعده ولم تظهر أي دلائل على وجود حريق متعمد كما لم يتسبب الحريق في أي أضرار.

وقال شهود عيان ومُخبرون وصحافيون أن النار انتشرت من قاعة المطالعة الرئيسية إلى قاعة عرض الأفلام في المكتبة والتهمت عدداً كبيراً من الأفلام والكتب قبل إطفائها.

لم يعد أي مكان محصن ضد القنابل

عُثر على متفجرة داخل صندوق بالإضافة إلى بعض الملابس لزيادة وزنها في مخزن الأمانات في محطة السكك الحديدية في القاهرة وكان متوقعاً للنار التي ستندلع نتيجة الإنفجار أن تمتد إلى مخزن أخشاب مجاور مما يزيد من الأضرار. تصاعد الخوف في كلا المدينتين بينما كانت صفارات سيارات الإطفاء تزعق وترسل عويلها بين الشوارع.

لم يعد مكان يُعتبر محصناً ضد المتفجرات ولم تتوافر دلائل لدى المسؤولين في الشرطة عن تورط الجماعات المتطرفة في هذه الأعمال وقامت خلية الإسكندرية بالعمل مرة أخري في الأسبوع الثالث من تموز "يوليو" ففي الثالث والعشرين من الشهر قام الفريقان اللذان عملا قبل أسبوع بمحاولة نسف أهداف جديدة أمر داسا وعازار بنسف محطة السكك الحديدية في القاهرة ودارين للسينما أيضاً كما أمر لاي ناتانسون بنسف دور السينما فقط في الإسكندرية.

ولهذا الغرض وُضعت حقيبة ملابس تحتوي بداخلها على المتفجرات داخل عربة القطار.

أما بالنسبة إلى دور السينما فقد كان من المقرر أن يدخل أعضاء الشبكة اليها قبل نهاية العرض الأول ثم يضعوا في كل منها حافظة نظارات تحتوي على قنبلة حارقة على أن يتم وضع القنبلة بين حواشي المقاعد ثم يغادرون المكان قبل نهاية العرض.

وقد إختار افري مع لاي الأهداف المستهدفة لنسفها في الإسكندرية، كما حدث من قبل على أن يقوموا بمراقبة نتيجة العملية من القاهرة.

عطلة الأسبوع مع عشيقة

وبعد ظهر يوم الجمعه الموافق ٢٣ تموز وبعد ٢٥ دقيقة من وصولهما إلى القاهرة تقابل داسا وعازار مع افري في تقاطع شارع فؤاد الأول بجوار "الغراند اوتيل".

أعاد الجاسوس الإسرائيلي أوامر المهمة وحدد الأهداف التي سيجري نسفها، وهي سينما راديو وسينما ريفولي.. وتعود ملكية هذه الدور إلى الأخوين محمد ومصطفى جعفر وشراكائهما الأمريكيين.

وبعد أن تأكد من أن تعليماته ستنفذ حرفياً رافقهم بضع خطوات إلى فندق "دو روز"[1] ٣٣ شارع سليمان باشا حيث تسجل الرجلان باسمين مستعارين.

وما أن غادرهما افري حتي قاما بتحضير القنابل المحرقه ووضعاها في حافظات النظارات وتركا الغرفة ومعهما القنابل في الساعة السادسة مساء لكنهما لم يعرفا بأن داسا الذي كان قد وضع ترتيباته لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع عشيقته كارولين، لن يعود إلى المنزل قبل اليوم التالي.

واعتقل ناتانسون بطريقه الصدفة

وضعت حقيبة الثياب في محطة السكك الحديد المركزية تحت اسم "البرت" وأخذ داسا إيصالا بالحقيبة رقمه ٩٨٦١٤.

بعد ذلك بخمسة عشر دقيقة إستاجر كل من الرجلين سيارة أجرة من أمام المحطة ليصلا إلى دور السينما في الوقت المحدد.

واشتري عازار بطاقة بلكون في الصف السابع كرسي رقم ٣٠ في سينما راديو أما داسا فقد جلس في الصف الثاني بلكون أيضاً كرسي رقم ٤ في سينما ريفولي.

وبخلاف الأوامر الصادرة اليهما وضع كل منهما حافظة النظارات التي تحتوي على القنبلة تحت مقعديهما، وفي التاسعة مساء رجع داسا إلى الفندق أما افري فقد كان في طريقه إلى المنزل.

---

(١) في عمارة مكتبة الشروق الحالية.

ولم يوفق في محاولة نسف المترو في الإسكندرية إذ لم يتمكن من الحصول على بطاقة لأن حفلة الماتينيه كانت مخصصه للسيدات فقط لذلك قرر تأجيل العملية.

أما ناتانسون فعندما وصل إلى سينما ريو كانت قوة من البوليس معززة بوحدات من رجال الجيش تحيط بالمكان، وكان رجال التحقيقات الجنائية بثيابهم المدنية يُراقبون كل الأماكن العامة في المدينة، الكابتن حسن زكي المنياوي من محطة شرطة العطارين أخذ موقعاً له بالقرب من السينما بعد السابعه مساء بقليل.

كان يقف أمام مكتب التذاكر يراقب الجمهور عندما سمع فجاة صرخات استغاثة وشاهد شاباً علقت النار في سترته يركض خارج السينما.

أسرع مفتش الشرطة وطرحه أرضا في محاوله لإطفاء النيران، ابان ذلك وقعت حافظة نظارات من جيب سترة الرجل وانتشر من الحافظة مسحوق أسود على الرصيف ففحص المنياوي المادة بدقة وعرف فوراً أنها مواد أساسية تستعمل في صنع المتفجرات محليا.

الشاب الذي عَرف نفسه بأنه فليب ناتانسون أصر على أنه لم يُصب بسوء قال للمفتش: إن والدي طبيب ويستطيع أن يعتني بحروقي لكن المنياوي رفض إطلاق سراحه وكلف قوة من رجال الشرطة نقله بسرعه المستشفى المجاورة حيث لم يجد المسؤولين لدي تفتيشه ما يكشف عن هويته ما عدا بعض المتعلقات الخاصة به.

بعد ذلك نقل ناتانسون إلى مركز الشرطة في المنشية لإستجوابه وكان اعتقاله من قبل الشرطة السرية المصرية بمثابه رأس الخيط لإكتشاف حقيقة القنابل الغامضة مما أدى اكتشاف شبكة التجسس الصهيونية كلها.

فتح حارس السجن في مركز شرطة المنشية الباب الحديدي السميك في نهاية الرواق وتنحى ليدخل أحد المخبرين .

كانت الزنزانة معتمة ورطبة وكان من الصعب على المخبر الذي يرتدي الملابس المدنية أن يميز الشخص الجالس على الأرض في الزاوية.

أمره المخبر بالنهوض فأطاع الشاب متثاقلاً وتبع المخبر على الدرج ثم عبر رواقاً أشبه بالكهف إلى مكتب غير منظم في الطبقة الثانية حيث كان اثنان من المفتشين ينتظران.

وقبل أن يجلس فيليب ناتانسون على الكرسي المقدم له، فتح الباب ودخل سمير درويش رئيس قسم التحقيقات الجنائية في الإسكندرية يتبعه بعض رجاله.

حياة المفتشان بإحترام بالغ بينما تراجع المخبر وأمر درويش بأن يبدأ الإستجواب وقد وقف ينصت بهدوء لإنكار ناتانسون أن تكون له أي علاقه بحوادث تخريب دور السينما والمكتبات التي وقعت أخيراً ثم ما لبث أن استشاط غضباً وسأله بحدة شديدة الاضطراب وعن الجهه التي أمرته بالقيام بحملات التخريب.

هنا ظهر الاضطراب على ناتانسون إلا أن اضطرابه لم يستمر طويلاً فسرعان ما استجمع قواه وعاد ليكرر براءته في حين وقف الرجال في الغرفة صامتين تماماً ثم غادر درويش المكان مع الرجال وطلب منهم استكمال التحقيق، والتمسك بهذا الخيط.

وقبل منتصف الليل ظهر أن الاستجواب وصل إلى طريق مسدود، عاد درويش ليكمل التحقيق المبدئي وكان علي وشك أن يأمر بنقل ناتانسون إلى سجن طره حتى يقرر ماذا سيفعل معه

وفي هذه اللحظة أمر المنياوي فريق المخبرين بتفتيش منزل ناتاسون وكانت النتائج بمثابة مفاجأة غير متوقعة.

لقد أدى التفتيش السريع للمنزل إلى إكتشاف رسائل جاء فيها ذكر رجل يدعى بول وظهر من فحوى هذه الرسائل أنه شخص مهم جداً بالإضافة إلى صور فوتوغرافية من روبرت داسا لفكتور لافي.

وهنا أخذ درويش طرف الخيط وواجه السجين بالقرائن المتوفرة في أشهر قضية سرية.

أصر على أنه شيوعي

ازاء ذلك غير ناتانسون أقواله بأنه شيوعي وأن أوامر صدرت اليه للقيام بأعمال إرهاب عشوائية ضد النظام.

لكن درويش غير من تكتيكه فأغرى السجين بتحسين أوضاعه إذا ما وافق على الإعتراف بكل ما يعرف ووعده المفتش بأنه إذ إختار طريق التعاون فإنه سيعمل على إنقاذ حياته.

وظل ناتانسون مصراً على أقواله.

وبإشارة من درويش بدا استجواب من الدرجة الثالثه لكن ناتانسون تحمل هذا النوع من الاستجواب دون أن يغير أقواله ولم ينهار إلا عندما أخبره درويش بأن أمه أُعتقلت بتهمة الشك في إشتراكها بأعمال التخريب فأفضى بإعتراف كامل كاشفاً عن شريكه بيار الذي قام معه بأعمال التخريب.

ووقع لافي في الفخ

وفي الساعة عشرة ونصف من ليلة الجمعه أي بعد مرور خمس ساعات على اعتقال ناتانسون كتب المحقق تقريره الأول مشيراً إلى أن السجين هنري تموز وهو قاما بشراء حافظات النظارات من متجرين في الإسكندرية يمكلهما اختصاصي العيون موران حايك.

وبالرغم من أن التقرير أكد أن الدلائل لم تُعزز من قبل ناتانسون ولما كان السجين لم يعترف الا قبل وقت قصير من بزوغ الفجر فقد تبين بوضوح أن البوليس كان يملك معلومات من مصدر خارجي.

وبعد مضي ساعتين على كتابه التقرير عرفت دائرة التحقيقات الجنائية اسم بيار الكامل وصدرت مذكرة اعتقال بحق فكتور لافي فوراً وقد تم اعتقاله في الساعة الرابعه صباحاً وكان قد عاد مبكراً إلى منزله بعد محاولته الفاشلة في تلك الأمسية ورجع إلى الشقة مقر الخليه التجسُسية من أجل اجتماع بن عازار كان قد تقرر مسبقاً

لتقييم الوضع فلم يجد زميله في الشقة فحاول الاتصال به تليفونياً لكن دون جدوى لذا ترك مذكرة وغادر المكان.

في طريقه إلى منزله سمع لافي بالشائعات عن اعتقال ناتانسون فتخلص سريعاً من القنبله التي كانت في حوزته والتي لم يتمكن من زرعها في سينما مترو وقرر أن ينتظر حتي الصباح قبل أن يطلب تعليمات جديدة من افري.

وفي ظهر يوم السبت وبعد استجواب طويل وشاق استسلم لافي أخيراً للمحققين وكشف عن علاقته مع روجر داسا.

عازار يرتعد وافري يطمئنه

وأما افري الذي لم يكن يعلم شيئاً عن الاعتقالات فقد وصل إلى الإسكندرية قبل العاشرة صباحاً بقليل وقاد سيارته إلى مقهى في منطقه العطارين حيث كان قد اتفق مع لافي على اللقاء لبحث في الموقف.

ولما تعذر على رئيس الحلقة التجسُسية في الإسكندرية المجئ في الموعد ذهب افري بعد ساعتين إلى مكان بديل اتفقا عليه مسبقاً.

وهناك أيضاً انتظر دون جدوي فقرر الذهاب إلى المقر العام للحلقة لكنه عندما لم يسمع أي أصوات من الداخل ترك لـ لافي رسالة في صندوق البريد محدداً فيها موعداً جديد للقاء.

هذه المرة أيضاً فشل في الظهور، وبدأ افري يخشى حدوث تعقيدات غير متوقعة.

فعاد إلى الشقة في الخامسة مساء وانتظر عبرالشارع إطلاله أحد من الحلقة وأثناء وقوفه في مدخل إحدى البنايات رأى عازار يهرول عبر الشارع فاتخذ احتياطات الأمن اللازمة وبعد أن تأكد من أن أحداً لا يلاحق عازار اتصل به ولم يكن عازار يملك أي تفسير لغياب لافي فأمره افري بأن يبحث عنه في منزله لكن الشاب المذعور إدعى أنه لا يعرف منزل رفيقه فاقترح افري ان يبحث عازار عن ناتانسون بدلاً من لافي .

وبعد ساعة عاد وأخبر افري بقلق شديد عن اعتقال ناتانسون وقال إن أحد الأصدقاء العاملين في مركز الجمعية اليهودية أخبره بهذا الأمر.

عندما حاول افري طمئنة عازار المضطرب وتهدئه روعه قائلاً: إن اعتقال شخص من الشبكة لا يعني اكتشاف أمر الشبكة كلها وعلى الأثر عكف على تقييم الوضع ثم قرر اتخاذ الخطوات التالية:

- عليهم أولاً أن يتخلصوا من أي دليل لا يزال موجود في شقة القيادة ثم يستطلعوا ما حدث لـ لايف.
- وأمر افري عازار بالذهاب لجلب مفتاح الشقة وفي الوقت نفسه عليه أن يستقصي أخبار لايف.

إعلام تل أبيب بالاعتقالات

بعد ساعة التقى الرجلان في المكان نفسه للمرة الثالثة في تلك الأمسية كان عازار في حالة رعب رهيب عندما أخبر افري أن لايف اُعتقل بينما كان يغادر منزله.

وأضاف عازار قوله "لقد فتشوا شقته" لكنهم لم يجدوا شيئاً، ودون أي تعليق طلب افري من عازار أن يلحق به فقاما بسرعة بإتلاف الوثائق الموجودة في شقة القيادة ونزعا جهاز التقاط وجهاز ارسال دقيقاً، وعهد افري بهما إلى عازار أمراً بإتلافهما واحتفظ بجهاز راديو دقيق غالي الثمن.

ولأن افري كان يعرف بوجود جهاز إرسال آخر مُثبت في كتاب لدى لايف حث عازار على إيجاده فوعد عازار بأن يحاول لكنه أصر على وجوب عمل شيء قبل أن تتمكن الشرطة من الوصول إلى الأعضاء الذين لا يزالون طُلقاء.

لكن افري رفض إختيار طريق محدد للعمل قبل اجتماعهما في اليوم التالي وأمرهُ ببرود بالرجوع إلى المنزل.

وقد وافقه عازار متردداً وما كادا أن يذهبا حتى وصلت قوة كبيرة من الشرطة إلى المكان.

وفي وقت متأخر من ليلة السبت علم افري بأن السلطات تضيق الخناق على الشبكة فقرر أن يعلم المركز في تل أبيب بتفاصيل الاعتقالات.

وبسبب فقدانه جهاز الاتصال مع مقر قيادة الاستخبارات العسكرية أرسل تلغرافاً مفتوحاً إلى المانيا هذا نصه "افلس بيار ـ لايف انتظر لانقاذ الاستثمار ووقع البرقية باسم ابنه" وهكذا ارسلت البرقية إلى تل أبيب بواسطة البريد العادي.

بعد ذلك بثمان وأربعين ساعة أمر جهاز الاستخبارات العسكرية ماكس بينيت بمغادرة القاهرة لكن ماكس كان يشعر بأمان تام فقام فقط بإرسال عائلته وظل هو في القاهرة.

مواصلة أعمال التخريب لتضليل التحقيق

وفي صباح الأحد الباكر أسرع عازار لملاقاة افري في المكان المتفق عليه وقال عازار إن ناسا لا يزال في القاهرة ولكن افري كان مهتماً بالموجودين رهن الاعتقال، وأكد الحاجة إلى تجديد أعمال التخريب لوضع الشرطة في مأزق وإخفاء شبه الجريمة عن الرجلين المعتقلين.

وأمام إصرار عازار على عدم التورط من جديد وعد افري بجمع العناصر الموجودة في مصر لمتابعة عملية التخريب وقال إننا نملك كثيراً من هذه العناصر وفي اجتماع صباح الإثنين وصل عازار وهو في حالة مضطربه للغاية فلقد اتصل بمنزل داسا وعلم من أهله بأمر اعتقاله.

وكان داسا قد أمضى عطلة نهاية الأسبوع في القاهرة ثم ركب القطار المتوجه للإسكندرية صباح الإثنين وكان عدد من المخربين في انتظاره في محطة سكك حديد الاسكندرية فأُعتقل وأُرسل إلى مركز بوليس المنشية حيث قام بإستجوابه السيد درويش.

وعلم افري في وقت لاحق أن داسا انكر معرفته بعمليات التخريب لكن لدى مواجهته بكل من ناتانسون ولايف اللذين اعترفا بتورطه عاد فأكد إشتراكة في

العمليات وبعد اعتقال ثلاثة من أعضاء الحلقة أصبح اعتقال عازار محتماً لذلك إقترح عليه افري أن يغادر البلد برفقته.

تردد عازار في البداية ثم ما لبث أن وافق، وقد اتفقا على أن يتقابلا مرة اخري في ٢٨ تموز.

وفي اجتماع ٢٨ تموز اتفقا على أن يُغادرا مصر معاً كما اقترح افري.

لم يقع إفري في الفخ

بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق ٢٨ تموز وقبل موعد اللقاء أخرج افري سيارته من الجراج حيث أبقاها يومين لإعادة طلائها وقبل الثالثة مساء بوقت قصير أوقفها خلف فندق سميراميس ومشى باتجاه شارع البنوك القريبة.

وعندما اتجه نحو الناصية رأى عازار يقطع الشارع ذهاباً وإياباً في حالة عصبية دون أن يحمل حقيبة ثيابه ولما راه عازار لم يبذل أي جهد في تحاشي القيام باتصال مكشوف معه بل مشى نحوه دون أي مقدمات أخبره بأنه يجب أن يبقي في مصر وقال له أنه لا يستطيع أن يترك أُمه مريضة ويغادر البلد.

وحاول افري اقناعه أن يغير رأيه لكن عازار رفض بعناد ومع ذلك قرر افري أن يمنحه فرصة أخري فحدد لقاء آخر هو ٢ آب وبعد مرور الأيام الخمسة وصل افري إلى مكان اللقاء المتفق عليه بالقرب من سينما مترو قبل الوقت المحدد.

وكان على وشك أن يقترب من زاوية الشارع حيث قرر أن يقابل عازار عندما شاهد رجال الشرطة.

بعد ذلك بلحظات جاءت سيارة السجن تنقل عازار وأنزله البوليس في المكان المحدد لملاقاه افري لكن افري كان قد غادر المكان بهدوء.

وقد ذكر تقرير البوليس في وقت لاحق أن اعتقال عازار تم قبل أربعه أيام يوم الخميس الموافق ٢٩ تموز في العاشرة والنصف عندما كان متجهاً إلى منزله، وقام رجال دائرة التحقيقات الجنائية معززين برجال الامن العام باستجواب عازار ليلاً نهاراً.

وعندما فتشوا شقته وجدوا الأجهزة التي أمره افري بالقائها في البحر إعترف بدوره في حوادث إلقاء القنابل وقال أنه قابل روبرت افري الذي لا يعرف سوي اسمه المستعار وكان عليه أن يلتقيان مرة ثانية في الثاني من آب (أغسطس).. وكان القبض على عازار بمثابة الطعم للقبض على الشبكة بالقاهرة.

موسى ليتو مرزوق[1] المسئول عن فرع القاهرة يعترف بدور فيكتورين نينو الشهيرة (بمارسيل) مسئولة الاتصال بين خلايا التنظيم

اتهم عازار[2] بأنه أصبح السبيل إلى اعتقال أعضاء خلية القاهرة للتجسس فمن خلال إعترفاته تمكنت الشرطة من اعتقال زعفران وميوحاس كما أن عتقال هذين الشخصين أدى إلى القبض على أعضاء آخرين هم إيلي نعيم، وإيلي كوهين، ومرزوق.

وعندما سُئل زعفران عما إذا كان يعرف شيئاً عن بول المذكور اسمه في الرسائل التي ضبطت في شقة ناتانسون أجاب ببساطة بألتاكيد إنه الاسم الذي كان يتستر به الدكتور مرزوق وبالرغم من معرفته بالاعتقالات التي تمت في القاهرة والإسكندرية ظل الجراح الشاب موسى ليتو مرزوق يذهب إلى العمل في المستشفى إلى أن اعتقله مخبروا دائرة التحقيقات الجنائية ورجال المخابرات.. في الاستجواب الأول كشف مرزوق بعض التفاصيل عن الآله الصهيونيه أو الجهاز الصهيوني في مصر واعترف أن الشقة التي استعملت كمركز للقيادة في الإسكندرية لم تستعمل فقط لنقل الإشارات والرسائل اللاسلكية بل كانت أيضا مكاناً للقاء ضباط الاستخبارات الإسرائيلية الذين كانوا يأتون إلى مصر دورياً لغرض التفتيش.

وادعى مرزوق أن أحد هؤلاء الضباط الأسرائيليين موجود حالياً في القاهرة لكنه لا يستطيع أن يدل الشرطة عليه لأنه كان يتصل به من خلال كلود نينو الواسطة بين حلقتي شبكة التجسس وبين المركز في إسرائيل وكان اسم فيكتورين سابقاً قد تردد على السنة المتهمين الآخرين فصدرت فوراً مذكرة باعتقالها.

---

(١) د. موسى مرزوق: طبيب بالمستشفى الإسرائيلي ومسئول عن خلية القاهرة

(٢) صويل عازار: مدرس بهندسة الإسكندرية مسئول خلية الإسكندرية في البداية.

وتبين أن الفتاة المعروفه باطلاعها الوثيق لم تعلم عن الاعتقالات إلا بطريق الصدفة.

حاولت الاتصال بـ "بينيت"[1] عن طريق رسالة تركتها في مكان متفق عليه لكن عندما لم يظهر في الاجتماع إعتبرت أنه من الخطورة بمكان بقاءها في المدينة.

وهكذا أخذت أجازة بحجة البقاء إلى جانب والدتها المريضة وتسللت بهدوء إلى الإسكندرية لكن قلقها آثار الانتباه.

فبعد وقت قصير من مغادرتها المكتب تلقت شرطة القاهرة رسالة هاتفية من إحدى رفيقاتها في العمل كانت قد ارتابت فيها وأصبحت تشك في تصرفتها.

وفي الوقت الذي اندفع المخبرون إلى شقتها كانت هي قد غادرت الشقة ولكن الشرطة وجدت في الشقة أكثر مما كانت تتوقع وجدت جثة جارها الياهو ارماند كارمونا الموظف في شركة هليوبوليس معلق بإحدى دعامات سقف الحمام.

إدعت فيكتورين في وقت لاحق أن الياهو انتحر لأن ابنته تعيش في إسرائيل وخشى أن تشك السلطات بأن له ضلعاً مع الصهاينة.

ولاحق رجال التحري بفكتورين إلى منتجع بالقرب من الإسكندرية واقتحموا غرفتها في الوقت الذي حاولت القفز من النافذة.

ولدي مواجهتها بالقرائن التي أدلى بها رفاقها المُتآمرون إعترفت أخيراً بدورها في الشبكة لكنها أنكرت معرفة المكان الحقيقي لماكس بينيت وقالت إنها تعرف فقط رقم سيارته.

اعتقال بينيت

وكانت فيكتورين قد اقتربت مرة من بينيت بشكل غير حذر عندما كان بصحبة بعض رجال الاستخبارات وعلم أحدهم بهذه المقابلة.

ومن خلال هذه المعلومات بالرغم من ضآلتها أمكن الترصد لبينيت، فقد قامت الشرطة بالبحث في منطقة الزمالك إلى أن وجدت سيارته الشيفروليه الزرقاء وبعد

(١) ماكس بينيت: حلقة الاتصال بالخارج والداخل.

إجراء تفتيش دقيق في شقته إكتشف رجال التحري وجود جهاز إرسال في خزان الزيت وأقاموا كميناً له في الجراج.

ويوم ١٢ آب أغسطس في الثالثة صباحاً عندما حاول بينيت الاتصال بتل أبيب فتم اعتقاله متلبساً بالجرم المشهود لعدم معرفته بإعترافات أعضاء الشبكة في نفس الوقت استمر افري بإلقاء القنابل بنفسه في محاولة لإرباك البوليس المصري.

وهكذا في الرابعة من مساء يوم ٢٧ تموز يوليو ركب شاطئ المكس بجوار القاهرة وفجر بقنبلة مولوتوف خط أنابيب الزيت وخزانات البنزين التابعة لشركة شل.

وبعد ذلك بيومين استعار سيارة صديق له وسافر إلى الإسماعيلية.

وعند بدء العشية وبينما كان ماراً بمخيم للجيش البريطاني في منطقه القناة قذف الحراس بالقرب من البوابه الأمامية بقنبلة يدوية وأسرع بالهروب.

بعد اعتقال عازار توصل افري إلى القناعة بأن اعتقاله سيسئ إلى الاستخبارات الإسرائيلية أكثر من هجرة الشبكة وكان من الضروري أن يغادر مصر ولخوف من احتمال إقدام البوليس على غلق الحدود عدل عن الخطة السابقة بالهرب عن طريق ليبيا وعلى سبيل التضليل اشتري بطاقة سفر ظهر الباخرة اليونانية اغامنون وأعلم كل أصدقائه الألمان بأنه سيبحر في الحادي والعشرين من آب أغسطس.

وعن طريق وسيط يدعى كيل وهو يوغوسلافي صاحب كاراج أجرى الترتيبات لبيع سيارته، وبكل هدوء أجرى المعاملات الجمركية اللازمة وقبض ٩٠٠ دولار مقدماً ووقع أوراق تحويل ملكية السيارة إلى السيد مسعد حسن حسنين.

ويوم ٤ آب قام افري بآخر رحلة له للقاهرة وهناك سلمه أحد الألمان وثائق مصرية سريه خطيرة برهنت عن قيمتها العظمى بأن حرب السويس في عام ١٩٥٦ بعد ذلك بثمان وأربعين ساعة ركب طائرة الخطوط الجوية العالمية "تي دبليو أي" من مطار القاهرة الدولي إلى روما.

التستر على كوهين

بدأ البوليس المصري بحثه عن روبرت بعد وقت طويل من مغادرة افري مصر .. بينيت آخر من اعتقل كان خلف القضبان منذ أسبوع عندما توافرت لدى المحققين المعلومات عن بول فرانك ٢١ آب وبعد ان ثبت ضلوع فرانك في حوادث إلقاء المتفجرات صدرت مذكرة باعتقاله.

وعلاوة على افري حاول فيكتور سعدي وإيلي كوهين وأعضاء آخرون في الشبكة لم تعرف هوياتهم مراوغة البوليس.

وفي اليوم الذي أُعتقل فيه عازار توقف كوهين في مقهى في الطريق إلى منزله قادماً من المكتب جلس يحتسي القهوة عندما تقدم منه أحد رجال التحري الذي يعرفه جيداً وأخبره عن اعتقال صهيوني محلي كان متورطاً في حوادث إلقاء القنابل الأخيرة.

مثل كوهين ببراعة، متظاهراً بالصدمة أن يهودياً قد فعل هذا، وبعد محادثة قصيرة مع رجل التحري غادر القهوة مسرعاً والشيء الغريب مثلاً أن لا أحد من أعضاء الشبكة ذكر في التحقيق اسم عامل جهاز اللاسلكي "الكس" وهو اسم الشفرة الذي كان يستعمله كوهين.

وفي وقت لاحق تم القبض على إيلي كوهين بعد ضبط وثائق في شقة عازار تدين كوهين واعتقل مع ١٥٠ آخرين من يهود القاهرة والإسكندرية كلهم كانت لهم سجلات صهيونية واعترفو بعلاقات صداقه مع المتهم وتعرض هؤلاء جميعاً للاستجواب.

وبرغم براعة المحقيقين في محاولة الحصول على اعتراف من كوهين إلا أنه أصر وبشكل قوي على عدم معرفته بالخلية وعملياتها.

ولكن البوليس حوله إلى سجن في صحراء "سيوه" بالقرب من الحدود الليبية وبعد أسابيع من الاستجوابات الدورية وفشل البوليس في ايجاد رابطة بين كوهين وبين المتهمين أمر باطلاق سراحه مع ٢٠ آخرين من المشتبه بهم.

التحقيق العسكري

وبعد إنتهاء التحقيق الأولي الذي قامت به دائرة التحقيق في الجرائم ومديرية الأمن العام ثم تحول المخربون الأحد عشر إلى مركز للجيش في القاهرة حيث تم تسليمهم إلى قسم التحقيقات العسكرية.

وتم حبسهم حسب إنفرادي مع استمرار التحقيق معهم لمدة تتجاوز ٤٣ يوم، ليلاً ونهاراً بواسطة فريق من المحقيقن على رأسهم المدعي العام العسكري أمين أبو العلا.

اعترفوا جميعاً بانتسابهم الصهيوني ومع ذلك رفضوا التعاون بالرغم من الوثائق الجرمية الدامغه التي وجدها البوليس بحوزتهم.

إن أعضاء جهاز مكافحة التجسس الذين قاموا بتفتيش منازل أعضاء الشبكة في القاهرة والإسكندرية عثروا على ثروة من الأدوات والمعدات ووثائق وخرائط وصور وأفلام ميكرو ونسخ من مراسلات مع الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في أوروبا وشرائط تسجيل ومتفجرات وحتي موزع أوراق أوتوماتيكي.

الشيء المحير بشكل خاص هو عدد أجهزة الإرسال بالرغم من أن بينيت كان مدير ثلاثة من هذه الأجهزة فقد ذكر رجال الأمن العام إنهم صادروا ستة أجهزة أخرى بين القاهرة والإسكندرية كانت قد خُبأت في زجاجات المربى وخزانات الوقود في السيارات وحتى في كتاب التوراة.

فيكتورين حاولت الانتحار

وفي ١١ آب أغسطس وعندما كانت فيكتورين تنتظر وصول المحقق سمعت طرقة على الباب.

وعندما وقف الحارس ليرد على الطارق قفزت فيكتورين في حركة سريعة من النافذة محاولة الانتحار لكنها سقطت من الطبقة الأولى فقط وأصيبت بكسر في رجلها وجروح بسيطة.

وبعد جهد متواصل تمكن المحققون من الحصول على اعترافات ممهورة بتوقيع السجناء الأحد عشر، وعقب ذلك بوقت قصير حُول السجناء إلى سجن مدني بالقرب من محطة سكك حديد القاهرة واستعد السجناء للمثول أمام محكمة علنية.

راديو دمشق كان الأول في إعلان نبأ اكتشاف العصابة الصهيونيه التي هددت سلامة مصر الداخلية ولكن البيان الرسمي عن القضية أذاعهُ وزير الداخلية زكريا محي الدين من راديو القاهرة يوم ٦ تشرين الأول "أكتوبر".

قال إن تحقيقات البوليس اكتملت باعترافات صريحة من المتهمين وأن باستطاعتهُ الآن الكشف عن المؤامرة الإسرائيلية لنشر الفتنة والفوضي في مصر وقال زكريا محي الدين إن الهدف من إلقاء القنابل هو إساءة العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا والولايات المتحدة.

وأصبح واضحاً أيضاً أن اليهود الذين يعيشون في مصر قد أجُبروا على العمل في الشبكة التجسُسية بالرغم من رغبتهم بالبقاء في مصر وهم مواليين للحكومة المصرية.

وقالت مجلة المصور على يهود مصر ان يتتبعوا باهتمام نتيجة محاكمة الجواسيس ويُعيدوا القصة على اطفالهم مئات المرات وهكذا يمكنهم أن يروا أن إسرائيل تريد منهم خيانة البلد الذي عاملهم بكرم أخلاق.

أعضاء شبكة لافون (عملية سوزانا)

إفري إلعاد: رجل المخابرات الإسرائيلية.. تمت على يده تجنيد عدد من شباب اليهود المصريين لعمل شبكة التخريب في القاهرة والإسكندرية.

وكانوا هم:

١- موشيه مرزوق أو (موسى ليتو مرزوق) الطبيب بمستشفى الإسرائيلي بالعباسية بالقاهرة.
٢- صمويل عازار (رئيس الشبكة بعد ذلك) ومهندس خلية الإسكندرية.
٣- فيكتور ليفي.
٤- روبير داسا.
٥- فيليب ناتاسون.
٦- مارسيل فيكتورين نينو.
٧- مائير زعفران.
٨- مائير ميوحاس.
٩- إيلي جاكوب.
١٠- سيزار كوهين.
١١- إيلي كوهين.
١٢- ماكس بينيت (ضابط، وكان يتجسس على مصر وقتها) وهو المسئول عن تفجيرات بغداد عام ١٩٥١ ضد الجالية اليهودية في العراق لزرع العداوة والكراهية بينهم وبين العراقيين.

الأحكام:

١- موشيه مرزوق – وصمويل عازار – الإعدام.. وتم تنفيذ الحكم في ٣١ يناير ١٩٥٥.
٢- فيكتور ليفي – وفيليب ناتاسون – المؤبد.
٣- ماتير زعفران – ماتير ميو حاس – الأشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات.
٤- إيلي جاكوب – وسيزار كوهين – وإيلي كوهين – براءة.
٥- ماكس بينيت – فلم يصدر أي أحكام لأنه انتحر في السجن.